ملحمة جلجامش

ومصادر العهد القديم
دراسة مقارنة

طارق أحمد

موضوعات النقد الأدبي والتاريخي في العهد القديم مازالت تنتظر الكثير من الباحثين لعرضها والغوص فيها وإستخراج كنوزها

فما زال هذا الفرع خصب يحتاج المزيد من الجهود لإكتشافه

اتمنى ان تكون هذه الورقة البحثية آداة من أدوات الإكتشاف، ووسيلة مساعدة للفهم والإبتكار

طارق أحمد

مدخل تعريفي بجلجامش وملحمته التاريخية :

تعتبر ملحة جلجامش أحد أبزر أعمال العراق القديم الأدبية ، وهي أطول ملحمة أدبية عرفها الشرق الأدنى بأكمله .
تدور أحداث هذه الملحمة حول شخصية " جلجامش " – وهو شخصية حقيقة حِيكت حولها الأساطير – فقد جاء اسمه في سلسلة الملوك السومريين من سلالة الوركاء الأولى ، ويأتي ترتيبه فيها الخامس ، وقيل أنه حكم لمدة 126 عاماً .[1]
وذلك في الفترة ما بين عام 2700 : 2500 ق . م

يقول Maureen Gallery Kovacs في كتابه ملحمة جلجامش :

There is no doubt that Gilgamesh was real historical figure who ruled the city of Uruk at the end of the early dynastic II period (2700 – 2500 B.C).[2]

الترجمة :

لاشك في أن جلجامش كان شخصية تاريخية حقيقة من حكام مدينة أورك في نهاية مبكرسلالة2700 : 2500 ق م .

---

[1] طه باقر : ملحمة جلجامش .ص 13 .
[2] .Kovacs, Maureen Gallery. The Epic of gilgamesh. Stanford: Stanford University Press, 1992. Print

وتم تدوين هذه الملحمة في خلال عام 2000 ق م تقريباً
يقول Kovacs أيضاً .

The earliest written epics about Gilgamesh were produced in the Sumerian language during the reign of king Sgulgi of the third dynasty of Ur (Ur III) , ca. 2000 B.C. [3]

الترجمة :

وأقدم كتابة لملحمة جلجامش كتبت في اللغة السومرية أثناء فترة حكم الملك سجولجي من سلالة أورك الثالثة في 2000 ق م .

وكانت قبل فترة التدوين تتناقل شفوياً – تقليد شفوي – دون كتابة بين الناس كموروث شعبي [4]

---

[3] Andrew George, tr., The Epic of Gilgamesh. The Babylonian Epic Poem and Other Texts in Akkadian and Sumerian. London : Penguin Classics, 1999.

[4] IBID

ملحمة جلجامش × سفر التكوين

عند الحديث عن هذه الملحمة لابد وأن يأتي ذكر سفر التكوين ، نظراً للعلاقة الإرتباطية المصدرية بينهما .

تقول دائرة المعارف الكتابية :
وهناك وجوه تشابه كثيرة بين أحداث قصة الطوفان الكتابية والقصة الآشورية .[5]

وقبل الحديث عن وجوه التشابه هذه ، يجب إستعراض بعض مقارنة صغيرة بين تاريخي الملحمة والسفر .

فكما ذكرنا آنفاً أنه من المفترض – كما بين العلماء – أن جلجامش قد عاصر الفترة ما بين 2700 : 2500 ق م ، ووقتئذ دارت قصته .
وظلت تتناقل كتقليد شفوي حتى جاء وقت التدوين بحلول عام 2000 ق م تقريباً .

وكما مر فهناك تشابه بين القصة الكتابية وبين الملحمة في عدة مواضع ، كان سفر التكوين صاحب نصيب الأسد فيها ، ولهذا سيكون مدار حديثنا لانه من المفترض أقدم أسفار الكتاب المقدس .
توجد هناك ثلاثة آراء حول الوقت الذي تم تدوين سفر التكوين فيه :

---

[5] دائرة المعارف الكتابية – طوفان .

- الرأي الأول : القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ولهذا ذهب من قال أن موسى كاتبه .
- القرن الثالث عشر قبل الميلاد
- القرن التاسع للخامس قبل الميلاد ، وتم التحرير النهائي له في خلال القرن الخامس أيضاً أو ربما بعد ذلك .

وهذا ملخص ما يقوله Tyndale Bible Dictionary :

The date of the book is also a matter of debate. Even among those who accept Mosaic authorship there is debate as to when Moses lived. Based on the biblical data, Moses should have lived in the 15th century bc (cf. Jgs 11:26; 1 Kgs 6:1), but many scholars incline toward a 13th-century date. As outlined above, the liberal view of the date of Genesis would be from the ninth to the fifth centuries bc, with the final editing coming around the fifth century or perhaps even later .[6]
.

الترجمة :

[6] Elwell, Walter A. ; Comfort, Philip Wesley: Tyndale Bible Dictionary. Wheaton, Ill. : Tyndale House Publishers, 2001 (Tyndale Reference Library), S. 522

تاريخ كتابة السفر أيضاً موضع جدل ، حتى عن الذين قبلوا بأن موسي هو من كتب السفر تناقشوا حول متى عاش موسى ، استنادا لمعلومات الكتاب المقدس ، يجب ان يكون موسى قد عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (راجع قض 11 : 26 ، 1 مل 6 : 1) لكن العديد من العلماء ذهب الي القرن الثالث عشر ، وجهة النظر الليبرالية – التقدمية – لتاريخ سفر التكوين من القرن التاسع للخامس قبل الميلاد وكان التحرير النهائي في خلال القرن الخامس او ربما في وقت لاحق .

فأمامنا ثلاثة تواريخ إما 1500 ق م ، أو 1300 ق م ، 900 : 500 ق م أو بعد ذلك .

أي أن أقدم نسخة مكتوبة لملحمة جلجامش كانت موجودة قبل أن يظهر سفر التكوين بخمسة قرون كاملة .
إذ أنها قد تم تدوينها عام 2000 ق م وتم كتابة سفر التكوين عام 1500 ق م على اعتبار أن موسى عليه السلام هو من كتبه ، ولكن الحق أنه كتب بعد ذلك بوقت طويل جداً .

أصل وصورة

تتواجد الغالبية العظمي من الشواهد بين الملحمة وبين سفر التكوين في قصة الطوفان واللوح الحادي عشر من الملحمة [7].

وسنستعرض بعض أوجه هذا التشابه بين ملحمة جلجامش وسفر التكوين .

الوجه الأول :

السفينه :

جاء في التكوين 6 – 14 : 16 :

اصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكا مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ.
وَهَكَذَا تَصْنَعُهُ: ثَلاثَ مِئَةِ ذِرَاعٍ يَكُونُ طُولُ الْفُلْكِ وَخَمْسِينَ ذِرَاعا عَرْضُهُ وَثَلاثِينَ ذِرَاعا ارْتِفَاعُهُ.
وَتَصْنَعُ كَوّا لِلْفُلْكِ وَتُكَمِّلُهُ الَى حَدِّ ذِرَاعٍ مِنْ فَوْقُ. وَتَضَعُ بَابَ الْفُلْكِ فِي جَانِبِهِ. مَسَاكِنَ سُفْلِيَّةً وَمُتَوَسِّطَةً وَعُلْوِيَّةً تَجْعَلُهُ.

وقد جاء في الملحمة في اللوح الحادي عشر :

its walls were each 10 times 12 cubits in height,

7 http://www.ancienttexts.org/library/mesopotamian/gilgamesh/tab11.htm

the sides of its top were of equal length, 10 times It cubits each. I laid out its (interior) structure and drew a picture of it.I provided it with six decks, thus dividing it into seven (levels).The inside of it I divided into nine (compartments).I drove plugs (to keep out) water in its middle part I saw to the punting poles and laid in what was necessary.Three times 3,600 (units) of raw bitumen I poured into the bitumen kiln,three times 3,600 (units of) pitch ...into it, there were three times 3,600 porters of casks who carried (vege-table) oil, apart from the 3,600 (units of) oil which they consumed (!) and two times 3,600 (units of) oil which the boatman stored

وهنا نرى مواضع التشابه ، إذ أستخدمت نفس وحدة القياس " الذارع " مع إختلاف المقاييس والأبعاد ، وكذلك تقسيمها لطوابق وتقسيم الطوابق لغرف كما جاء في النص التوراتي .

وكذلك دهان السفينة بالقار .

الوجه الثاني

<u>ركب السفينة :</u>

التوراة

Gen 7:7 فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَاتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ الَى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ.

I had all my kith and kin go up into the boat

فكما نرى في قصة التكوين دخل نوح السفينة وأهله ، ونساء أولاده ، يقابله تماماً ما جاء في الملحمة إذ دخل جلجامش اهل بيته واهله من النسب الي سفينته .

الوجه الثالث

تغطية الجبال

التوراة

Gen 7:20 خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعا فِي الِارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ.

Gen 7:21 فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الارْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الارْضِ وَجَمِيعُ النَّاسِ.

Gen 7:22 كُلُّ مَا فِي انْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ.

الملحمة

blowing fast, submerging the mountain in water, overwhelming the people like an attack. No one could see his fellow, they could not recognize each other in the torrent

فكما ، فقط غطت المياه قمم الجبال ، ثم تصوير صعوبة الموقف وقتها ، من موت الانفس الحية كما روت التوراة ، وسحق الناس كمل صورت الملحمة .

الوجه الرابع

ما بعد الطوفان

التوراة

Gen 8:1ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ نُوحا وَكُلَّ الْوُحُوشِ وَكُلَّ الْبَهَائِمِ الَّتِي مَعَهُ فِي الْفُلْكِ. وَاجَازَ اللهُ رِيحا عَلَى الارْضِ فَهَدَاتِ الْمِيَاهُ.
Gen 8:2 وَانْسَدَّتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ وَطَاقَاتُ السَّمَاءِ فَامْتَنَعَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ.

الملحمة

The sea calmed, fell still, the whirlwind (and) flood stopped up. I looked around all day long--quiet had set in and all the human beings had turned to clay!

ماثلت التوراة نص الملحمة حيث تحكي الملحمة نهاية الطوفان بأن هدأ البحر والعواصف والفيضانات .

الوجه الخامس

نافذة السفينة

Gen 8:6 وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ ارْبَعِينَ يَوْما انَّ نُوحا فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا

الملحمة

I opened a vent and fresh air (daylight!) fell upon the side of my nose

كما نرى من خلال الملحمة والسفر فقد كان في السفينة نافذة ، وقد فتحها كلاً من نوح عليه السلام وجلجامش .

الوجه السادس

الحمامة والغراب

التوراة

Gen 8:8 ثُمَّ ارْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الارْضِ
Gen 8:9 فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرّا لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ الَيْهِ الَى الْفُلْكِ لانَّ مِيَاها كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الارْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَاخَذَهَا وَادْخَلَهَا عِنْدَهُ الَى الْفُلْكِ.
Gen 8:10 فَلَبِثَ ايْضا سَبْعَةَ ايَّامٍ اخَرَ وَعَادَ فَارْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ
Gen 8:11 فَاتَتْ الَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَاذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ انَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الارْضِ.
Gen 8:12 فَلَبِثَ ايْضا سَبْعَةَ ايَّامٍ اخَرَ وَارْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ الَيْهِ ايْضا.

الملحمة

When a seventh day arrived I sent forth a dove and released it. The dove went off, but came back to me; no perch was visible so it circled back to me. I sent forth a swallow and released it.The swallow went off, but came back to me;

no perch was visible so it circled back to me.
I sent forth a raven and released it. The raven went off, and saw the waters slither back. It eats, it scratches, it bobs, but does not circle back to me.

نموذج أخير يوضح التشابه بين القصتين

فقد جاء في التوراة ان نوحاً عليه السلام قد أرسل حمامة ليرى هل جفت المياه من على الأرض فرجعت إليه الحمامة مرة أخرى علامة على عدم تحقق مراده .

نفس الأمر قد فعله جلجامش فقد أرسل هو الآخر حمامة لنفس السبب وعادت إليه أيضا ، ثم محاولة لجلجامش بإرسال السنونو .

ثم يتكرر إرسال الطيور ..

ولكن هذه المرة يرسل نوح عليه السلام حمامة أيضا ، ويرسل جلجامش غراب ، ومن خلال ذلك الإرسال تم معرفة جفاف الأرض إذ رجعت الحمامة لنوح وهي تحمل ورقة زيتون ، وعدم عودة الغراب لأنه لما رأي الأرض قد أكل منها وظل هنالك .

حسبة برمة

بعد عرض هذه الوقائع المصحوبة بحقائق وكلام لأهل العلم المسيحيين ، فلن يكون بوسع أي إنسان لبيب سوى أن يقول أن الكتاب المقدس حتمياً قد اقتبس قصة الطوفان من ملحمة جلجامش . فكل الشواهد تصب في إتهام الكتاب المقدس

جلجامش عاصر الفترة التي قدرها العلماء أنها حوالي 2700 : 2500 ق م ، فين حين أن الطوفان كان سنة 2370 ق م [8]

ظهرت ملحمة جلجامش كعمل مكتوب حوالي عام 2000 ق م في حين أن سفر التكوين قد ظهر 1500 ق م اي بعده بخمسة قرون كاملة ، وهذا على احسن الفروض على اعتبار ان موسى هو كاتبه وهو إحتمال بعيد جداً .
وهذا يفقد الكتاب المقدس مصداقيته نهائياً ويجهز تماماً على القول بعصمته .

لاشك أن هناك خللاًُ ، هذا الخلل ناتج من الكتاب المقدس نفسه ووقع فيه الكتاب المقدس نفسه أيضاً .

وفقاً لما ذُكر من معطيات فقد حدث على هذه الأرض طوفانين ، أولهما في عهد جلجامش ، والثاني في عهد نوحٍ عليه السلام ، وهذا ما يرفضه أي عاقل .

[8] http://www.abc-of-christianity.com/info/chronology-of-Scriptures.asp

والحق يقال أنه ما حدث على الأرض طوفان قط إلا طوفان نوح عليه السلام ، وأن ماذكر في ملحمة جلجامش لهو من قبيل الأساطير التي أستمدت من طوفان نوح ، ولكن الكتاب المقدس هو من وضع نفسه في هذا المأزق الحرج ، إذ أنه قد وضع الأسبقية التاريخية لجلجامش بأن جعل الطوفان الحقيقي بعد الطوفان الأسطوري بقرنين من الزمان على أقصى تقدير .

إذ أن تاريخ الطوفان الحقيقي قد استمد من خلال المعطيات التاريخية الخاطئة التي قالتها نصوص التوراة .

فلو تتبعنا تسلسل الأحداث التاريخية من بدء الخليقة من سيدنا آدم حتى نوحاً عليه السلام ، فسنجد أن الفارق الزمني بينهما 1056 سنة فقط .

Gen 5:3وَعَاشَ ادَمُ مِئَةً وَثَلاثِينَ سَنَةً وَوَلَدَ وَلَدا عَلَى شَبَهِهِ كَصُورَتِهِ وَدَعَا اسْمَهُ شِيثا.

Gen 5:6 وَعَاشَ شِيثُ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ وَوَلَدَ انُوشَ.

Gen 5:9 وَعَاشَ انُوشُ تِسْعِينَ سَنَةً وَوَلَدَ قِينَانَ.

Gen 5:12 وَعَاشَ قِينَانُ سَبْعِينَ سَنَةً وَوَلَدَ مَهْلَلْئِيلَ.

Gen 5:15 وَعَاشَ مَهْلَلْئِيلُ خَمْسا وَسِتِّينَ سَنَةً وَوَلَدَ يَارِدَ.

Gen 5:18 وَعَاشَ يَارِدُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً وَوَلَدَ اخْنُوخَ.

Gen 5:21 وَعَاشَ اخْنُوخُ خَمْسا وَسِتِّينَ سَنَةً وَوَلَدَ مَتُوشَالَحَ.

Gen 5:25 وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعا وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ لامَكَ.

Gen 5:28 وَعَاشَ لامَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ ابْنا.

Gen 5:29 وَدَعَا اسْمَهُ نُوحا قَائِلا: «هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ ايْدِينَا بِسَبَبِ الارْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ».

ويقول في الأصحاح السابع

Gen 7:11 فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ.

وبالحساب البسيط فتكون المدة بين آدم عليه السلام وبين الطوفان = 1056 + 600 = 1656.[9]
اي ما يقابل عام 2370 ق م .

وهذه الأرقام بلا أدني شك محض خرافة نسبها كُتاب التوراة إلى الله كذباً ، فقد جعلت الكتاب المقدس نقل عن ملحمة جلجامش ، وجعلت عمر البشرية بأكمله لا يتجاوز الستة آلاف عام .

ويمكن التأكد من هذا الرقم من خلال هذا الموقع اليهودي الذي وضع تأريخ لأحداث العهد القديم وأحداث أخرى معاصرة

---

[9] راجع
http://www.akhlah.com/jewish-traditions/timeline/

والمضحك المبكي في الأمر أن التوراة عندما جعلت الطوفان عام 2370 ق م ، قد أوقعت الكتاب المقدس في شرك آخر وهو وجود حضارات عتيقة تعود لأبعد من ذلك بكثير من حضارة الفراعنة التي يتقدر بأكثر من 3000 عام قبل الميلاد ... اي قبل الطوفان

The Pharaonic Era dates back to 3000 years B.C. till Alexander the Great conquered Egypt in 323 B.C. During the Pharaonic Era, Egypt witnessed many aspects of progress and renaissance in all fields.[10]

ومن دلائل فكبرة هذه الأرقام وأنها مجرد كذب مختلق ، هو إختلاف هذا التقدير الرقمي الذي أعطته التوراة بين النصوص الثلاث : الماسورية ، والسامرية ، والسبعينية .
فتوجد إختلافات فظيعة بين هذه النصوص ، نستعرضها في هذا الجدول الخاص بالنصوص المقتبسه أعلاه .[11]

فكما نرى النسخة السبعينية تختلف مع النص السامري والماسوري إلا في حالة واحدة فقط وهي تك 5 : 18 واتفقت مع النص الماسوري على

[10] http://www2.sis.gov.eg/En/History/Pharaohs/080200000000000001.htm
[11] الترجمة للنصوص العبرية ترجمة للعربية مباشرة اما النص السبعيني فمن خلال الترجمة الإنجليزية للنص السبعيني المعروفة باسم NETS .

حساب السامري ، أما غير ذلك فهي تضيع مائة عام على قراءة النص الماسوري .

وكذلك النص السامري فهو يتفق مع النص الماسوري ولكن يختلف معه في عدة قراءات تك 5 : 18 ، 25 ، 28 .

لا يهمنا التحقيق في ايهم صحيح ، فلا يوجد ولا نص واحد منهم صحيح ، وكله باطل وكذب على الله سبحانه وتعالى .

النص	النص الماسوري MT	ترجمة عربية	النص السامري ST	ترجمة عربية	النص السبعيني LXX	ترجمة عربية
تك ٥ : ٣	ויחי אדם שלשים ומאת שנה	وعاش آدم ثلاثين ومائة سنة	ויחי אדם שלשים ומאת שנה	وعاش آدم ثلاثين ومائة سنة	Ἔζησεν δὲ Αδαμ διακόσια καὶ τριάκοντα ἔτη	وعاش آدم مائتي وثلاثون عاماً
تك ٥ : ٦	ויחי שת חמש שנים ומאת שנה	وعاش شيث خمس سنين ومائة سنة	ויחי שת חמש שנים ומאת שנה	وعاش شيث خمس سنين ومائة سنة	Ἔζησεν δὲ Σηθ διακόσια καὶ πέντε ἔτη	وعاش شيث مائتين وخمس سنين
تك ٥ : ٩	ויחי אנוש תשעים שנה	وعاش أنوش تسعين سنة	ויחי אנוש תשעים שנה	وعاش أنوش تسعين سنة	Καὶ ἔζησεν Ενως ἑκατὸν ἐνενήκοντα ἔτη	وعاش أنوش مائة وتسعين سنة
تك ٥ : ١٢	ויחי קינן שבעים שנה	وعاش قينان سبعين سنة	ויחי קינן שבעים שנה	وعاش قينان سبعين سنة	Καὶ ἔζησεν Καιναν ἑκατὸν ἑβδομήκοντα ἔτη	وعاش قينان مائة وسبعين سنة
تك ٥ : ١٥	ויחי מהללאל חמש שנים וששים שנה	وعاش مهللئيل خمس وستين سنة	ויחי מהללאל חמש שנים וששים שנה	وعاش مهللئيل خمس و ستين سنة	Καὶ ἔζησεν Μαλελεηλ ἑκατὸν καὶ ἑξήκοντα πέντε ἔτη	وعاش مهللئيل مائة وخمس وستين سنة
تك ٥ : ١٨	ויחי ירד שתים וששים שנה ומאת שנה	وعاش يارد اثنين وستين ومائة سنة	ויחי ירד שתים וששים שנה	وعاش يارد اثنين وستين سنة	Καὶ ἔζησεν Ιαρεδ ἑκατὸν καὶ ἑξήκοντα δύο ἔτη	وعاش يارد مائة اثنين وستين سنة
تك ٥ : ٢١	ויחי חנוך חמש וששים שנה	وعاش حنوك (اخنوخ) خمس وستين سنة	ויחי חנוך חמש וששים שנה	وعاش حنوك (اخنوخ) خمس وستين سنة	Καὶ ἔζησεν Ενωχ ἑκατὸν καὶ ἑξήκοντα πέντε ἔτη	وعاش أنوش مائة وخمس وستين سنة
تك ٥ : ٢٥	ויחי מתושלח שבע ושמנים שנה ומאת שנה	وعاش متوشولح سبع وثمانين سنة ومائة سنة	ויחי מתושלח שבע וששים שנה	وعاش متوشولح سبع وستين سنة	Καὶ ἔζησεν Μαθουσαλα ἑκατὸν καὶ ἑξήκοντα ἑπτὰ ἔτη	وعاش متوشولح مائة وسبع وستين سنة
تك ٥ : ٢٨	ויחי למך שתים ושמנים שנה ומאת שנה	وعاش لامك اثنين وثمانين سنة ومائة سنة	ויחי למך שלש וחמשים שנה	وعاش لامك ثلاث وخمسين سنة	Καὶ ἔζησεν Λαμεχ ἑκατὸν ὀγδοήκοντα ὀκτὼ ἔτη	وعاش لامك مائة ثمانية وثمانين سنة
تك ٧ : ١١	בשנת שש־מאות שנה	في سنة ستمائة	בשנת השש מאות שנה	في السنة الستمائة	ἐν τῷ ἑξακοσιοστῷ ἔτει ἐν	في السنة الستمائة

الخلاصة

الحقيقة المجردة في هذا الأمر وقف عليها هي التي كتبها العالم الدكتور طه باقر عندما تحدث عن انتشار هذه الأسطورة المسماة بملحمة جلجامش :

وسيقف القاريء بنفسه على مدى الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدي الأمم القديمة ، وأطولها وأسهبها ما ورد في التوراة ، وبين رواية الملحمة لهذا الحدث الذي أثر في عقول ابناء الحضارات القديمة فاقتبست اخباره ورواياته من ادب حضارة وادي الرافدين ، والذي نعتقده بصدد هذا الطوفان ، انه كان في الأصل حادثة تاريخية واقعية حدثت في طيات الماضي البعيد ، وكانت من جسامة التأثير وفداحته انها تركت اثرا بليغاً في عقول الاجيال المختلفة فتناقلتها بالرويات الشفوية فتشوهت تفاصيلها التأريخية ، وبالنظر لأوجه الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة جلجامش وبين رواية التوراة فاننا نعتقد ان كلتا الروايتين ترجع الي حادثة واحدة ، وان هذه الحادثة وقعت في العراق القديم ، ولا سيما في القسم الجنوبي منه ، اي في السهل الرسوبي ، وان زمنها يرجع إلى نهاية العهد المسمى في تأريخ حضارة وادي الرافدين باسم جمدة نصر في حدود 3200 ق م والي اوائل العصر الحضاري المسمى بعضر فجر السلالات في حدود بداية الالف الثالث ق م . [12]

فهذه هي الحقيقة التي لا تقبل أي شكوك .
فلملحمة جلجامش هي قصة أسطورية من وحي الخيال ، استمدت من قصة حقيقة هي قصة سيدنا نوح عليه السلام التي كانت قبلها بكثير من الزمان .

[12] دكتور طه باقر : ملحمة جلجامش أوديسة العراق الخالدة . ص 15 .

فلما كان من قصة سيدنا نوح والطوفان من احداث وعبر عظيمة ، ظلت هذه القصة عالقة في ذهن العالم الجديد بعد الطوفان تتناقل بينهم كموروث شعبي على هيئة تقليد الشفوي بين العصور .

فتأتي ملحمة جلجامش وغيرها في الاقتباس منها ، ولكن للأسف الكتاب المقدس يشهد على نفسه بالتحريف وبعدم المصداقية مرة أخرى .

فيضرب بالتاريخ عرض الحائط ، ويصور أن نوحاً عليه السلام قد أتى بعد جلجامش هذا ، والوقوف بين رحي النتيجة القاسية التي لا تعطي مفر من اقتباس قصة الطوفان من هذه الملحمة .

فمن يصر على أن الكتاب المقدس صحيحاً ، فلا بد وأن يسلم أنه قد حدث على هذه الأرض طوفانان ، أو أن الكتاب المقدس قد نقل عن جلجامش . ومن أراد ان يلتزم حكم العقل المنطقي وأن يرجع للحقائق التاريخية والعلمية فلا دليل أكبر من هذا على أن الكتاب المقدس هو كتاب بشري من وحي الخيال ولا يمت للوحي الإلهي بصلة اللهم سوى البصيص .

رد الشبهات

كثيراً ما نجد في مواقع الدعارة الفكرية والمراحيض النصرانية – المستترة زوراً تحت مسمى مواقع الحوار مع المسلمين – شبهات حول القرءان الكريم ، مدارها أن بعض القصص القرءاني تم اقتباسه من التلمود أو من الهجادا اليهوديان .

وفي الحقيقة لو كانت تلك الفئة الجاهلة من النصارى تعلم ماهية هذين الكتابين أو غيرهما من كتب اليهود ، وماذا قال عنهم العلماء ، واعتقاد اليهود فيها ، لما كانوا سطروا هذه السطور الغبية الجاهلة .

فهذه الكتب بمجموعها ليست صادقة ، وكذلك ليست كاذبة ، فهي لا تحتوي على حقائق خالصة ، أو أباطيل خالصة ، فهي تحتوي الحق والباطل كما التوراة تماماً .

وجواب شبهاتهم التافهة هذه في غاية السهولة واليسر ، فالغالبية العظمي ممن أرسلهم الله سبحانه وتعالى من أنبياء ورسل كانت لبني إسرائيل .
وكل نبي منهم عاش ما قدر الله له أن يعيش ومات – عدا المسيح فلم يمت حتى الآن ورفع حياً – وترك موروثاً أو ما يسمى ببقايا النبوة .
فبقايا هذه النبوات تتمثل في سيرة النبي وقصصه وتعاليمه ، وقد تناقلت أيضاً هذه السير والتعاليم شفوياً كما جرت العادة - مثلما نُقلت قصة الطوفان وتم اقتباس منها ملحمة جلجامش – بين الناس وتداولوها فيما بينهم ، ولا

يستغرب عندما نجد بعض هذا في التلمود أو دونه أحبار اليهود في الهجادا أو أي كتاب ديني آخر .

فهؤلاء الأنبياء كانوا بينهم وبين ظهرانيهم وأخبارهم كانت تتناقل بينهم ، فذكر منها ما ذكر في التوراة ، وتُرك الباقي فدون في التلمود أو غيره من الكتب . ولنا عبرة فيما مضي من قصة الطوفان وسيدنا نوح عليه السلام وجلجامش .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين في البدء والختام

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (182) الصافات

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

طارق أحمد